الاحتفال بالمولد النبوي - شبهات وردود

بقلم/ علوي بن عبد القادر السَّقَّاف

الشبهة الأولى:

استشهادهم بقوله تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا}، حيث زعموا أن أعظم فرح هو الفرح بمولده صلى الله عليه وسلم، وأن الاحتفال به تعبير عن هذا الفرح.

الجواب:

هذا قول لم يقله أحد من أئمة الإسلام، أَوَكلما تفضَّل الله وأنعم علينا نعمة جعلنا ذلك اليوم احتفالا ؟! ثم إن فضل الله ورحمته المأمور بالفرح بهما في هذه الآية ليس هو يوم ولادته، وإنما هو القرآن كما في الآية التي قبلها، ولم يذكر أي مفسر للقرآن الكريم هذا المعنى الذي ذكروه.

الاحتفال بالمولد النبوي - شبهات وردود

بقلم/ علوي بن عبد القادر السَّقَّاف

الشبهة الثانية:

استشهادهم بقوله تعالى: {فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}؛ حيث زعموا أن الاحتفال بالمولد هو من إكرام النبي صلى الله عليه وسلم، وتبجيله وتعظيم شأنه!

الجواب:

ليس في الآية ما يدل على أن الاحتفال بمولده عليه الصلاة والسلام تعزير وتوقير له، وليس كل شيء ظن صاحبه أنه تعزير وتوقير له صلى الله عليه وسلم يجوز فعله لمجرد ظنه؛ فلا يجوز توقيره بآلات العزف، ولا بإطراء كإطراء النصارى لعيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أمته عن ذلك؛ فالاحتفال بالمولد من هذا الباب.

الاحتفال بالمولد النبوي - شبهات وردود

بقلم/ علوي بن عبد القادر السَّقَّاف

الشبهة الثالثة:

استدلالهم بحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن صوم الاثنين؟ قال: (ذاك يوم ولدت فيه). حيث زعموا أن هذا احتفال منه بيوم ولادته!

الجواب:

هذا تفسير للحديث لم يقل به أحد من العلماء وشراح الحديث الأوائل؛ فشُكْرُ الله على ولادة النبي صلى الله عليه وسلم إنما يكون بصيام اليوم الذي وُلِدَ فيه، وهو يوم الاثنين من كل أسبوع، كما فعل ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وجعله سُنَّة باقيةً لأمته إلى يوم القيامة، وليس بالاحتفال والنشيد والمديح!

الاحتفال بالمولد النبوي - شبهات وردود

بقلم/ علوي بن عبد القادر السَّقَّاف

الشبهة الرابعة:

استدلالهم بحديث: (من أفضل أيامكم يوم الجمعة؛ فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة وفيه الصعقة؛ فأكثروا علي من الصلاة فيه؛ فإن صلاتكم معروضة عليَّ...) حيث قالوا: إذا كان النبي صلى اللّه عليه وسلم قد شرع لنا الصلاة عليه يوم أن خلق اللّه نبيه آدم عليه السلام؛ فالصلاة على نبينا محمد صلى اللّه عليه وسلم يوم ولادته أولى وأحرى، وزعموا أن الاحتفال بالمولد ما هو إلا اجتماع للصلاة عليه.

الجواب:

لو كان هذا الاستدلال صحيحًا لرأينا تسابق الصحابة فمَن بعدَهم في تخصيص يوم الاثنين بالصلاة عليه، بل ولم يقل أحد من العلماء بفضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام يوم ولادته حقا، وهو يوم الاثنين، فضلا عن أن يكون ذلك يوم الثاني عشر من ربيع الأول، وهو لم يثبت.

الاحتفال بالمولد النبوي - شبهات وردود

بقلم/ علوي بن عبد القادر السَّقَّاف

الشبهة الخامسة:

مِن الشُّبَهِ العجيبة التي يذكرونها أنهم يقولون: المولد ليس فيه إلا صلاة وسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ومدح له؛ فلماذا تنكرون علينا ذلك؟!

الجواب:

إن مُنكِري المولد لا ينكرون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا مدحه، بل هم يصلون عليه دائمًا وأبدًا، لكن إنكارهم هو على الاجتماع لذلك في يوم أو أيام مخصوصة؛ لأنه لم يَرِد في السُّنَّة مُطلقًا ولا مرة واحدة أن النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع مع أصحابه رضي الله عنهم، أو اجتمع أصحابه مع بعضهم في أي مُناسبة من أجل الصلاة عليه أو مدحه، فضلا عن أن يكون ذلك في ليلة مخصوصة.

الاحتفال بالمولد النبوي - شبهات وردود

بقلم/ علوي بن عبد القادر السَّقَّاف

الشبهة السَّادسة:

استشهادهم بحديث: أن جارية نذرت أن تضرب بالدف وتتغنى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رده الله سالما من إحدى غزواته، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: (إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا...)، وقالوا: هذا احتفال وإعلان للفرح بقدومه صلى الله عليه وسلم من الغزو، وقد أقرها النبي صلى الله عليه وسلم، والفرح بقدومه إلى الدنيا أعظم!

الجواب:

فيا سبحان الله! يستشهدون بحادثة واحدة لم تتكرر طيلة حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويغفلون عن تركه وترك صحابته من بعده للاحتفال بيوم ولادته مع تكراره وعودته مرات كثيرة، ثم لِمَ لَمْ تنذر هذه الصحابية أن تحتفل وتفرح بيوم قدومه للدنيا بدل أن تفرح بيوم نجاته وعودته من الغزو؟! ثم إن هذا ليس احتفالًا منها جمعت له الناس، بل هو وفاء لنذر نذرته على نفسها فأوفت بنذرها، ولو كان احتفالا كاحتفال المولد لأعادته كل عام كما يفعل أصحاب الموالد.

الاحتفال بالمولد النبوي - شبهات وردود

بقلم/ علوي بن عبد القادر السَّقَّاف

الشبهة السَّابعة:

أنهم يستدلون على جواز الاحتفال بيوم مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما رواه البيهقي في سننه، عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة، ويقولون: هذا رسول الله قد عق عن نفسه فرحا بمولده، مع أن أبا طالب قد عق عنه يوم ولادته، وفي ذلك دليل على جواز تكرار الفرح مرة بعد مرة.

الجواب:

هذا الحديث كما ذكر البيهقي نفسه عقبه: (حديث مُنكر)، وقال النووي في ((المجموع)) (٤٣١/٨): (باطل). وقال ابن حجر العسقلاني في ((الفتح)) (٥٠٩/٩): (لا يثبت)؛ فسقط الاحتجاج به أصلا.

الاحتفال بالمولد النبوي - شبهات وردود

بقلم/ علوي بن عبد القادر السَّقَّاف

٨

الشبهة الثامنة:

استدلالهم بِعِتْقِ أبي لهب لِمَوْلاتِه ثُويبَة الأسلمية لما بَشَّرتْه بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه يُخفف عنه العذاب بذلك، وقالوا: فإذا كان هذا في حق الذي جاء القرآن بِذَمِّه؛ يخفف عنه العذاب لفرحه بمولد المصطفى؛ فما بالك بمن يفرح به صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن مُوحِّد؟!

الجواب:

ما أقبح أن يُستشهد بِفِعل كافر في الجاهلية فَرِحَ بمولد ابن أخٍ له في زمن كانوا يفرحون بالذَّكَر ويدفنون الأنثى خشية العار! ويُقال فيه ما قيل فيما قبله: ليس النزاع في فضل الفرح به صلى الله عليه وسلم وحُبِّهِ وتَوقيرِه، ولكن النزاع في مشروعية ما تزعمونه حُبًا، وتخالفون فيه هَديَه صلى الله عليه وسلم.

الشبهة التاسعة:

نقل السخاوي في ((الأجوبة المرضية)) (٣/ ١١١٧) عن أحدهم قائلا: إذا كان أهل الصليب اتخذوا ليلة مولد نبيهم عِيدًا أكبر، فأهل الإسلام أولى بالتكريم وأجدر.

الجواب:

ولا أجد في الرد على هذا القول أبلغ مما رواه البخاري ومسلم، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لتتَّبعُنَّ سَنَنَ الَّذين مِن قبلِكم شِبرًا بشبرٍ، وذِراعًا بذِراعٍ، حتَّى لو دَخلوا في جُحْرِ ضَبٍّ لاتَّبعتموهم!). قُلنا: يا رسولَ اللهِ، اليهودُ والنَّصارَى؟ قال: (فمَن؟!).

الشبهة العاشرة:

لَمَّا ثَبَتَ للمُغرمين بالاحتفال بالمولد أنه بِدعة، قالوا: نعم! هو بِدعة؛ لكنه بِدعة حَسَنة، وابن حجر نفسه ذَكَر ذلك وغيره من العلماء!.

الجواب:

والصواب الذي عليه المحققون من العلماء: أنه لا يوجد في الإسلام بِدعة حَسَنة وبِدعة ضَلالة؛ بل كل بِدعة ضَلالة، كما هو صريح الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو إسحاق الشاطبي في ((فتاويه)) (ص١٨٠): (إن قول النبي صلى الله عليه وسلم: (كل بدعة ضلالة) محمول عند العلماء على عمومه، لا يُستثنى منه شيء البتة، وليس فيها ما هو حَسَن أصلًا).

الاحتفال بالمولد النبوي - شبهات وردود

بقلم/ علوي بن عبد القادر السَّقَّاف

الشبهة الحادية عشرة:

استشهادهم بحديث: (مَن سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حَسَنة فعَمِلَ بها مَن بعده، كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينتقص من أجورهم شيء)، فقالوا: الاحتفال بالمولد سنة حسنة!

الجواب:

وهذا منهم تحريف للحديث عن معناه الصحيح، وجهل أو تجاهل لسبب وروده، وهو: أن قوما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم من الأعراب مُجتابي النِّمار -أي: لابسي الصوف المُخَرَّق مِن فَقْرِهم- فحَثَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الناسَ على الصدقة، فأبطؤوا حتى رُئِيَ ذلك في وجهه، فجاء رجل من الأنصار بقطعة تِبْرٍ -أي: ذهب- فطرحها، فتتابع الناس حتى عُرِفَ ذلك في وجهه صلى الله عليه وسلم، فقال: "(مَن سَنَّ سُنَّةً حَسنَة...)"؛ فالمقصود بالحديث: مَن أحيا سُنَّة مِن سُنَن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما عند ابن ماجه وغيره: (مَن أحيا سُنَّة مِن سُنَّتي قد أُمِيتَت بعدي كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومَن ابتدع بِدعَة لا يرضاها الله ورسوله، فإن عليه مثل إثم مَن عَمِل بها من الناس، لا ينقص من آثام الناس شيئا)، عَلَّق الشاطبي بقوله: فدَلَّ على أن السُّنَّة هاهنا مثل ما فعل ذلك الصحابي، وهو العمل بما ثبت كونه سُنَّة -يعني الصدقة- وليس المولد!

الاحتفال بالمولد النبوي - شبهات وردود

بقلم/ علوي بن عبد القادر السَّقَّاف

الشبهة الثانية عشرة:

زعمهم أن بعض الصحابة ابتدع بِدعًا حسنة، ويستشهدون بحديث: كنا يوما نصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رفع رأسه من الركعة، قال: (سمع الله لمن حمده) قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد، حمدا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه. فلما انصرف، قال: (من المتكلم؟) قال: أنا. قال: (رأيتُ بضعةً وثلاثين مَلَكًا يبتدرونها؛ أيهم يكتبها أول!). قالوا: هذا الصحابي ابتدع هذا الذِّكْر ولم يسمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه بِدعة حَسنة!

الجواب:

هذا فهم خاطئ؛ فالصحابة رضي الله عنهم لهم مزية ليست لغيرهم، وهي كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهرانيهم يصحح أفعالهم؛ فما فعله الصحابي وأَقَرَّهُ النبي صلى الله عليه وسلم عليه فإنه يصير من السُنن التقريرية وليس من البِدع، كما قرر ذلك علماء الأصول، وكل ما يروونه مما فعله الصحابة وأَقَرَّهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فهو من هذا القبيل.

الاحتفال بالمولد النبوي - شبهات وردود

بقلم/ علوي بن عبد القادر السَّقَّاف

الشبهة الثالثة عشرة:

استدلالهم بجَمع عمر رضي الله عنه الصحابة لصلاة التراويح خلف إمام واحد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ قالوا: وهذه منه بِدعة حَسنة!

الجواب:

المتأمل لحادثة عمر رضي الله عنه هذه يجد أن الاستشهاد بها ضعيف؛ لأن هذا الفعل قد فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه، حيث صلى بالصحابة صلاة التراويح جماعة، ثم لم يخرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك خشية أن تُفرَض عليهم تلك الصلاة؛ فانقطعت هذه الصلاة في عهد أبي بكر وأعادها عمر رضي الله عنه بعدما زالت العِلَّة، وهي خوف الفرضية؛ فكيف يُقال: إن عمر ابتدع صلاة جديدة لم تكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟! وأين هذا من إحداث الاحتفال بالمولد؟!

الاحتفال بالمولد النبوي - شبهات وردود

بقلم/ علوي بن عبد القادر السَّقَّاف

١٤

الشبهة الرابعة عشرة:

استشهادهم بأعمال فعلها الصحابة رضي الله عنهم بعد مماته صلى الله عليه وآله وسلم، مثل كتابة القرآن وجمعه، ونَقْطِ المصحف وضَبْطِه بالشَّكلِ، وقالوا: هذه كلها بِدع حَسنة، والمولد من جنس هذه الأعمال!

الجواب:

البِدع المذمومة هي ما لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع وجود المقتضي الداعي إليه وعدم وجود ما يمنع مِن فِعله؛ فما الذي كان يمنع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من إقامة المولد؟! وإذا كان مقتضاه حُبَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ فهذا كان موجودًا عند الصحابة؛ فلماذا لم يفعلوه؟ والجواب: لأنه ليس مشروعًا.

أما كتابة القرآن وجمعه فهو من باب حفظه من الضياع، وهذا المقتضي لم يكن موجودا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانقطع الوحي، واختلف بعض الناس في آيات من القرآن، اقتضى الأمر جمعه وكتابته في مصحف واحد، ولما بَعُدَ الناس عن العربية ودخلتهم العُجمَة؛ بسبب دخول عدد كبير من العَجَم في الإسلام، احتاجوا لنَقْطِه؛ ليُقرأ قراءة صحيحة؛ وهذا يسميه علماء الأصول المصالح المرسلة.

الشبهة الخامسة عشرة:

قولهم: إن الاحتفال بالمولد عادة وليس عبادة؛ فلماذا تنكرون علينا العادات؟!

الجواب:

وهذه مغالطة منهم وهروب من الواقع والحقيقة، وإلا فكيف يُقال لاجتماعٍ فيه قراءة للقرآن، وذِكر لله، ودعاء، وتذكير بسيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وشمائله؛ يتقربون به إلى الله عزَّ وجلَّ، ويدعون الناس إليه، ويحثونهم عليه؛ ويعدُّونه من أجلِّ أعمالهم التي يرجون بها الأجر والثواب؛ كيف يقولون عن مثل هذا: إنه عادة وليس عبادة؟! فما هي العبادة إذن؟!

الاحتفال بالمولد النبوي - شبهات وردود

بقلم/ علوي بن عبد القادر السَّقَّاف

الشبهة السَّادسة عشرة:

ومن شُبهاتهم في تجويز الاحتفال بالمولد: تشبيههم المولد بإقامة المؤتمرات؛ تكريمًا لعالِمٍ، وإبرازًا لجهوده، وذِكرًا لسيرته ومآثره، وقولهم: إن اجتماعنا لتَذَكُّر سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفضله على الأمة أولى من ذلك.

الجواب:

الأول: أن عقد ندوة أو مؤتمر للتعريف بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته والدفاع عنه أولى بلا شك من غيره، لكن عقد ندوة أو مؤتمر مَرة أو أكثر، وفي بلدٍ واحدٍ، أو أكثر لا يُقاس عليه المولد بحال من الأحوال؛ فالمؤتمر أو الندوة ليس احتفالًا وفرحًا وطربًا بقُدومِه؛ بل هو تعريف وتعليم ودعوة لمن يجهل سيرة هذا العالِم ودعوته من المسلمين وغيرهم.

الثاني: هذه المؤتمرات ليس لها أوقات محددة، ولا يصح أن تعقد في اليوم الذي ولد فيه العالِم؛ فهي ليست أعياد ميلاد له! و ليست مرتبطة بمولده؛ بل بما يناسب الحضور والمشاركين والقائمين على المؤتمر.

الاحتفال بالمولد النبوي - شبهات وردود

بقلم/ علوي بن عبد القادر السَّقَّاف

الشبهة السَّابعة عشرة:

زعمهم أن الاجتماع لتذكير الناس بسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم ولادته كالتذكير في خُطب الجمعة بيوم البعثة والهجرة، وكالتذكير في السابع عشر من رمضان بغزوة بدر، وغير ذلك من أحداث السيرة النبوية؛ فلم تحرمون هذا وتبيحون ذاك؟!

الجواب:

هذه مُغالطة أخرى أيضا؛ فالذين يجيزون تذكير الناس بالهجرة والبعثة وبالغزوات على منبر الجمعة يجيزون تذكيرهم بولادته وبوفاته، فتجدهم يخطبون بهذا وبهذا، ولا ينكرون شيئًا من ذلك، وليس هذا محل النزاع والخلاف؛ فمحل الخلاف هو الاجتماع من أجل ذلك، والتداعي إليه، وتكراره في أوقات محددة، والاحتفال به.

الاحتفال بالمولد النبوي - شبهات وردود

بقلم/ علوي بن عبد القادر السَّقَّاف

الشبهة الثامنة عشرة:

قولهم: إن أكثر العلماء يجيزون الاحتفال بالمولد، ولم يحرمه إلا المتشددون من أتباع ابن تيمية.

الجواب:

وهنا ثلاث نقاط مهمة للرد على هذه الشبهة:

الأولى: أن العبرة بالحق والدليل وليس بالكثرة.

الثانية: أن علماء المسلمين الأوائل كالأئمة الأربعة وغيرهم لم ينقل عن أحد منهم جوازه أو فعله؛ فكيف يقال: إنه قول أكثر العلماء؟!

الثالثة: الزعم بأنه لم يحرمه إلا أتباع ابن تيمية زعم غير صحيح، فهناك علماء أفتوا بتحريمه ليسوا من المدرسة التيمية؛ منهم: العلامة تاج الدين الفاكهاني المالكي؛ قال في رسالته ((المورد في عمل المولد)) (ص٢٠): (لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سُنَّة... بل هو بدعة أحدثها البطالون). والعلامة الأصولي أبو إسحاق الشاطبي، قال في فتاويه (ص ٢٠٣): (معلوم أن إقامة المولد على الوصف المعهود بين الناس بدعة محدثة، وكل بدعة ضلالة).

الاحتفال بالمولد النبوي - شبهات وردود

بقلم/ علوي بن عبد القادر السَّقَّاف

الخاتمة:

قد يقول القائل: إن الأُمَّة اليوم تمر بمنعطف خطير، وتكالب الأعداء عليها من كل صوب، وهي في غِنًى عن إثارة مثل هذه الموضوعات، التي تفرق المسلمين ولا تجمعهم!

نعم تمر الأمة بأخطار عِظام، منها تكالب الأعداء عليها، ومنها انتشار البِدع والشبهات، وتَفَشِّي المُنكرات، وحب الشهوات؛ فوجب على الناصحين النصح والتحذير؛ حفاظًا على الأُمَّة، وجمعًا لكلمتها على التوحيد والسُّنَّة، وأعظم ما عصي الله تعالى به بعد الشرك به هو البِدع؛ فإن البِدعة أحب إلى إبليس من المعصية، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وأخيرًا:

فإنَّ مِما يَصُدُّ كثيرًا من الناسِ عن قَبولِ الحقِّ ولو ظهَر لهم جليًا بعدَ إيضاحِ الحُجَّةِ وبيانِ الأدلَّةِ النَّقليَّةِ والعَقليَّةِ: صُعوبةَ الانفكاكِ عما اعتادَوا عليه سِنينَ عديدةً، وكُرهَهم لمفارقةِ ما كان عليه الآباءُ والأجدادُ أو تخطِئَتَهم.

فنَسألُ اللَّهَ بمَنِّه وكَرمِه أن يُرِيَنا والمسلِمين جميعًا الحقَّ حقًّا ويَرزُقَنا اتِّباعَه، وأنْ يُرِيَنا الباطِلَ باطلًا ويَرزُقَنا اجتنابَه، وندعو بدُعاءِ النبيِّ صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم:

اللهمَّ ربَّ جَبرائيلَ ومِيكائيلَ وإسرافيلَ، فاطرَ السَّمواتِ والأرضِ، عالِمَ الغيبِ والشهادةِ، أنْتَ تحكُمُ بين عِبادكَ فيما كانوا فيه يَختلفونَ؛ اهدِنا لِمَا اختُلفَ فيه من الحقِّ بإذنك؛ إنَّكَ تَهدي من تشاءُ إلى صراطٍ مستقيمٍ.